سلسلة مقالات

أبي ميسرة الشامي "تقبله اللّه"



سلسلة مقالات منهجية

توضح أصول انحراف طالبان وتنظيم القاعدة، ارتأينا إعادة نشرها اليوم لظهور صدق ما ذكر فيها حين كان ينكره الكثيرون قبل سنوات.



مؤسسة المرهفات الإعلامية

صفر ١٤٤١ هـ





الحمد لله الكبير المتعال، والصلاة والسلام على الضحوك القتّال، وعلى أهل بيته الطيّبين الأطهار؛ وبعد:

تكلم بعض الرويبضات بلسان الجهل ولحن العصبية، وطعنوا في الخطاب الأخير للشيخ المجاهد أبي محمّد العدناني الشامي بعنوان "ما كان هذا منهجنا ولن يكون"، وقوّلوه ما لم يقله، وألزموه بلوازم باطلة لا تخطر إلا لمقلّد أعمى يرى الحق محصوراً في متبوعه، والله المستعان.

وبما أن هؤلاء الرويبضات تجاهلوا بعض الحقائق ليطعنوا في الشيخ المجاهد أبي محمد العدناني الشامي -حفظه الله وجعله شوكة في حلوقهم- جمعت بعض الأدلة للردّ على الحسدة الحاقدين، فليضعها أنصار الدولة الإسلامية في كنائنهم، وليرموا بها أعداء الدولة عن قوس واحدة.

قال الشيخ العدناني حفظه الله:

"لقد انحرفت قيادة تنظيم القاعدة عن منهج الصواب، نقولها والحزن يعصف بنا، والمرارة تملأ قلوبنا، نقولها بكل أسف، وكم وددنا ألا نقولها،، ولكنا أخذنا على عاتقنا أن نقول الحق لا نخشى لومة لائم، لقد بات التغيير والتبديل واضحًا صارخًا؛ إن القاعدة اليوم: لم تعد قاعدة الجهــاد؛ فليست بقاعدة الجهاد: مَن يمدحها الأراذل، ويغازلها الطغــاة، ويناغيها المنحرفون والضالّون. ليست بقاعــدة الجهاد مَـن يتخنـدق بصفها الصحـوات والعلمانيـون، الذين كانـوا بالأمس ضدها، فيرضون عنها اليوم، ويقتلون المجاهدين بفتاويها" اهـ.

فتجاهل الحسدة الحاقدون وتناسوا أن طليعة الصحوات التي نفّذت المؤامرة الغادرة وبدأت بقتال الدولة الإسلامية هي فصائل تابعة لحكومة الائتلاف بشكل مباشر أو غير مباشر، كجبهة ثوار سوريا وجيش المجاهدين والمجالس العسكرية، ثم ناصرتها جبهة النصـرة والجبهة الإســلامية، {ومن يتولّهم منكم فإنّه منهم}.

ثم تجاهل الحسدة أن الأراذل المدّاحين للقاعدة الآن هم علمــاء السلطان والضلال أمثال عدنان العرعور وشافي العجمي وعصـام العـويد وإبراهيـم السلـقيني وغيرهـم من الجـامية والسرورية والجهمية، وهؤلاء كلهم يؤيّدون "حكم" الظواهري، ثم ناصرهم بعض الأسرى والقاعدين المنتسبين إلى دعوة "السلفية الجهادية"، ولا أدري أين "الجهادية" في القاعد منهم، ولا أدري كيف لأسير أن يدير ساحة جهادية بحقّ وعدل. وتجاهل الحاقدون أيضا أن الطغــاة يغازلون القاعدة الآن بقنواتهم الفضــائية، وآل الأمـر إلى أن سحرت قنــاة الجزيــرة الفضــائية القطرية أبا عبد الله الشامي، فجعلها "حجتــه القاطعــة" على أنّ عصابة الجولاني مجاهدون وأن الدولة أفسدت الجهاد!

ودونك بعض الشواهد المهمّة[1] (تنبيه: نشر أي رابط لا يعني الرضا بكل ما ينشره صاحبه):

* الدجّــال العـرعور يؤيد "حكم" الدكتور أيمن
* الصحــوجي الائتلافي عمّار الــواوي يسمّي الدكتور أيمن "أمير المؤمنين"
* المرتد جمال معروف يمدح عصابة الجولاني ويؤكد التنسيق معها ضد الدولة الإسلامية
* جبهة النصرة تُقاتل دولة الإسلام جنبا إلى جنب مع المجلس العسكري الثوري
* صحوة جيش المجاهدين -حلفاء القاعدة في سوريا- وعلاقتهم بحكومة الائتلاف
* صحوة جيش المجاهدين -حلفاء القاعدة - ورأيهم في أن بعض الشرائع "حرية شخصية"
* بعض ضلالات الجبهة الإسلامية - حلفاء القاعدة في سوريا

قال الشيخ العدناني حفظه الله:

"إن القاعدة اليوم؛ لم تعد قاعدة الجهاد، بل باتت قيادتها معولاً لهدم مشروع الدولة الإسلامية والخلافة القادمة بإذن الله" اهـ.

حيث أن تنظيم القاعدة يحارب الدولة الإسلامية إعلاميا وعسكريا، من خراسان، وفي "سوريا".

قال الشيخ العدناني حفظه الله:

"يا رب، سلهم: لماذا لم يشنّعوا على قتلَة الموحدين في سينا؟! لماذا لا يحرّضون الناس على قتالهم؟! وعلامَ يمدحون طاغوتهم ويدعون له؟!" اهـ.

المقصود بالطاغوت هنا محمّد مرسي أوّلا، حيث أنه بدأ حكمه بـ"حملة نسر" على المجاهدين في سيناء بعد عمليّتهم الفارقة بين التوحيد والردّة بتاريخ 5 آب 2012، فتوعّد بملاحقتهم وإبادتهم، وعيّن قادة الجيش المرتد وبارك عملهم ووجّههم في الاجتمــاعــات، فقُتــل العشرات وأُسر المئات من المجاهدين وعامّة المسلمين.

ودونك بعض الشواهد المهمّة[1] (تنبيه: نشر أي رابط لا يعني الرضا بكل ما ينشره صاحبه):

* مرسي يتوعد مجاهدي سيناء
* مرسي يتوعد المجاهدين في سيناء
* في سيناء الرئيس مرسي يتوعد "العناصر الإجرامية"
* اقتحام للمسجد واعتقالات في العملية نسر التي أشرف عليها مرسي


صور من "حملة نسر" وأخرى لتولي مرسي للعسكر المرتدّ.

(1) أسماء مقاطع مرئية على موقع اليوتيوب لكن تم حذفها من قبل الموقع.




معتقلون في سجون الطاغوت الهالك مرسي

فهل دعا الظواهري إلى قتال الطاغوت مرسي وقواته؟ أو قال: "أود أن أوضح أمرًا قد نُسب لي؛ وذلك أنّ هناك من زعموا أني أدعو للثورة على الدكتور محمد مرسي، وأنا لم أدعُ للثورة على محمد مرسي ولكني دعوت لاستمرار الثورة المباركة التي جاءت بمحمد مرسي حتى تحقيق التغيير المطلوب الذي لم يتحقق حتى اليوم" [توحيد الكلمة حول كلمة التوحيد]!

وأمّا ما قاله الظواهري في لقائه الأخير بعنوان "الواقع بين الألم والأمل"، فلم يدعُ فيه إلى العمل العسكري المسلّح، وذلك حتى لا يخرج قوله عما كتبه في "توجيهات عامّة للعمل الجهادي"، وإنما جعل قتال حكومة السيسي آخر "الاختيارات" المُتاحة مع ضوابط تعجيزية كـ"حشد التأييد الشعبي" وتجنّب كل عمل "سينفّر الأمة" أو "ستشوّهه أجهزة الإعلام المعادية" أو "لا تفهم الأمة دوافعه" وأن يكون المجاهدون "محتاطين جدًا في انتقاء عملياتهم" وأن "لا ينفردوا بقرار مصيري"... أي: لا تعملوا...

قارن بين كلامه وما جاء في كلمة الشيخ العدناني بعنوان "السلمية دين من"، لتعلم الفرق بين الاحتياط القاتل للعمل، والتحريض العملي على القتال، والفرق بين تجريم الطاغي الظالم، وتكفير الطاغوت المرتد؛ ثم ما الفرق بين مرسي والسيسي؟ وكلاهما شارك في قتال المسلمين في سيناء وحكم بالقوانين الوضعية، أهو الانتساب إلى حزب علماني بعباءة "إسلامية"؟!

قال الشيخ العدناني حفظه الله:

"يا رب: إن هؤلاء لا يفرّقون بين المجاهدين والصحوات وقطّاع الطرق والمجرمين، جمعوهم جميعًا وسمّوهم الأمة، ونعتوهم بالمجاهدين، وباركوهم ودعمـــوهم وأيدوهم، فأخّـروا الجهاد عشرات السنين" اهـ.

كان ذلك في كلمتين للظواهري -"نداء عاجل لأهلنا في الشام" و"رثاء شهيد الفتنة"- وكلمات للجولاني وأبي عبد الله الشامي، فإن بداية القتال في ملحمة الصحوات كان بين الدولة الإسلامية وصحوات جيش المجاهدين وجبهة ثوار سوريا، ثم قرّرت جبهة النصرة والجبهة الإسلامية الدخول في هذه الحرب أوّل أيّامها، فناصرت جيش المجاهدين وجبهة ثوار سوريا والمجالس العسكرية، ومعهم عصـــابات حيّـــاني وعفش و"الشهيد" جزرة...

ثم أطلقوا "قتال الفتنة" على هذه الحرب، بل وسمَوا بعـــض رؤوسها بالمسلمين المظلومين! وجعلوا الدولة الإسلامية ظالمة خـــارجية مخترقة تكفيرية حرورية ممتنعة بشوكة عن حكم الله! فيا عجبا! متى كان قتال المرتدّين الائتلافيين قتلا للمسلمين واختراقا؟ وهكـــذا قتلت عصابة الجولاني أهل الإسلام وتركت أهل الأوثان (الائتلافيين)، ثم رمت الدولة بهذه التهمة؟! "رمتني بدائها وانسلت"...

قال الشيخ العدناني حفظه الله:

"القضية قضية دين اعوج، ومنهج انحرف، منهج استبدل الصدع بملة إبراهيم، والكفر بالطاغوت، والبراءة من أتباعه وجهادهم: بمنهج يؤمن بالسلمية، ويجري خلف الأكثرية، منهج يستحي من ذكر الجهاد والصدع بالتوحيد، فيستبدل ألفاظه بالثورة، والشعبية، والانتفاضة، والنضال، والكفاح، والجماهيرية، والدعوية" اهـ.

منذ انطلاق "الربيع العربي" أخرج الدكتور أيمن أكثر من أربعين كلمة، لم يدعُ فيها إلى الجهاد بمعنى القتال، إلا بعد أن سبقه المجاهدون إلى الحرب بأشواط كما في سوريا وكما سيحصل في مصر، وذلك التزاما منه بسياسته المرسومة في "توجيهات عامّة للعمل الجهـــادي"، حيث قـــال: "توجيهات مطلوبة: عدم الاشتباك القتالي مع الأنظمة إلا إذا اضطررنا لذلك، [...] ولكن يتجنب الدخول في قتال معه كلما أمكن ذلك، [...] وحيثما أتيحت لنا الفرصة لتهدئة الصراع مع الحكام المحليين لاستغلال ذلك للدعوة والبيان والتحريض والتجنيد وجمع الأموال والأنصار فيجب أن نستثمرها لأقصى درجـــة" [توجيهات عــــامّة للعمـــل الجهادي].

فبدلا من دعوة المسلمين إلى تكفير الطواغيت والمرتدّين وقتلهم وقتالهم، دعاهم إلى الثورات بلهجة أهلها في كلمات كثيرة "ظاهرة متواترة"، وإذا ذكر الجهاد بمعنى القتال استبدله بلفظة "مقـــاومة" ضـــد "الاحتلال/التدخل" "الأجنبي/الخارجي"، وهذا غالبا، ولكل قـــاعدة استثنـــاء، فلم يترك ألفاظ المجـــاهدين كليّا، وإنما ابتعـــد عنها وداهن.

وفيما يلي عيّنة من كلامه الكثير بعد انطلاق "الربيع العربي"، ابحث فيها عن ألفاظ التوحيد والجهاد الصافية...

قال الظواهري:

"إخواني الكرام المسلمين في مصر عامة وفي التيارات الإسلامية خاصة، لا بد من جهاد شعبي دعوي لإجبار الطغمة العسكرية الحاكمة والأقلية العلمانية على الحكم بالشريعة، [...] لا بد من جهاد دعوي شعبي بالوقوف مع كل مظلوم أو مستضعف ولو كان من غير المسلمين، ولذا أدعو كل مسلم وكل حر شريف في مصر أن لا يتخلف عن أي احتجاج لرفع الظلم عن مظلوم وللوقوف في وجه كل ظالم" [رسالة الأمل والبشر لأهلنا في مصر 11].

"يا أيها الشعب اليمني الحرويا شبابه الشـــرفاء، لا بد مـــن حركة شعبيـــة منتفضة واعية مستمرة ضد الفساد الذي لا زال حاكمًا، لا بد من وعي بما يدور حولكم وما يراد بكم، لا بد من عزمٍ على تطهير البلاد من الساسة الفاسدين ومصاصي دماء الشعب والمرتشين الذين يشكلون المستنقع السياسي الآسن" [اليمن بين عميل ذاهب وعميل نائب].

"وأدعوكم لأن توحّدوا جهـــودكم في حركةٍ دعويةٍ شعبيةٍ شاملة دفـــاعًا عن الإسلام ضـــد أعـــداء الإسلام. [...] أدعوكم لأن تقودوا جماهير الأمة في انتفاضةٍ شعبيةٍ دعويةٍ جماهيرية واسعةٍ شاملة لا تهدأ أمواجها ولا تسكن حركاتها حتى تكون شريعة الإسلام في أرض الإسلام حاكمةً لا محكومة، آمرةً لا مأمورة، قائدةً لا مقودة" [بنجلاديش مذبحة خلف جدار الصمت].

"أدعو كل إخواني لأن ينبذوا كل الوسائل والسبل التي تتنافى مع حاكمية الشريعة، وأن يتَّحدوا في حركة دعوية جماهيرية تحريضية لتكون الشريعةُ حاكمةً لا محكومة، آمرةً لا مأمورة، قائدةً لا مَقُودة، ولِأن ترفض الأمة معاهدات الاستسلام والتطبيع مع إسرائيل والمعاهدات الأمنية مع أمريكا وكل صـــور الانحراف عن الإسلام والتبعية لأعدائه" [صنـــم العجـــوة الديمقراطية].

"يا شرفاء تونس، ويا أحرارها، ويا أهل الغيرة فيها، لقد سقطت الأقنعة وانكشفت الوجـــوه فهبـــوا لنصرة شريعتكم، حرضـــوا شعبكم على هبةٍ شعبيةٍ دعـــويةٍ تحريضيـــة لنصرة الشريعة وتأييد الإســـلام وتحكيم القرآن" [يا أهل تـــونس انصـــروا شريعتكم].

"ولذلك فإني أقول للشيخ حازم أبو إسماعيل ولأنصاره ولكل مخلصٍ حريصٍ على حكم الشريعة واستقلال مصر من التبعية الأمريكية والهيمنة الإسرائيلية، وحريص على عودتها لدورها القيادي في قيادة العالمين العربي والإسلامي للاستقلال والحرية والعزة، وأقول لكل حريص على تطهير مصر من الظلم الاجتماعي والفساد المالي ودولة الفساد التي لا زالت تمارس فسادها وإفســـادها أمنيًّا ومـــاليًّا وسياسيًّا وإعلاميًّا وتعليميًّا، أقـــول لكل هـــؤلاء: إنّ المعركة لم تنتهِ ولكنها قد بدأت، وعلى الشيخ حازم وأنصاره وكل مخلصٍ في مصر أن يشنوا حملةً شعبية تحريضيةً دعوية لكي يكملوا الثورة التي أُجهِضت وتـــم التـــلاعب بمكاسبها، وليحققوا لشعب مصر المسلم المجاهد



المرابط ما يريده من حكمٍ بالشريعة وعزةٍ وعدالةٍ وحريةٍ وكرامة، وليجبروا القوى الفاسدة في مصر على الرضوخ لمطالب الشعب عبر العمل الشعبي الثوري التحريضي الدعوي [...] على الثورة في مصر أن تستمر وعلى الأمة المسلمة أن تقدم الضحايا والقرابين حتى يتحقق لها ما تريد وحتى تنتزع من القوى الفاسدة التي لا زالت تتحكم في مصر ومن ورائها من قوى الإجرام الدولي؛ كرامة مصر وعزتها لتعود كما كانت -وستبقى بإذن الله- قلعة للعروبة والإسلام" [رسالة الأمل والبشر لأهلنا في مصر 11].

"فأرجو من أمّتنا الغالية أن تلتمس لنا العذر، فيعلم الله أنّي كنتُ أتمنّى أن أكون في الصّف الأوّل في انتفاضة الأُمّة ضدّ الظلم والظالمين. وقد كنتُ قبل هجرتي من مصر حريصًا على المشاركة في الاحتجاجات الشعبيّة منذ عام 1968، أثناء الاحتجاجات الشعبيّة ضدّ نكسة نظام جمال عبد الناصر، ثم شاركت في العديد من المظاهرات والاحتجاجات الشعبيّة ضدّ السّادات ونظامه، وكنتُ مع المعتصمين في ميدان التحرير في عام 1971، وكان معي في تلك الاحتجاجات إخوة كرام، كانت لهم مواقف مشرّفة في الثورة المصريّة الأخيرة ضدّ حسني مبارك ونظامه الفاسد، ولولا خشيتي من أن أُسبّب لهم حرجًا أو أذىً لذكرتهم بالاسم وأشدتُ بمواقفهم الشجاعة. كما أنّي قد دعوتُ أكثر من مرّة في كلماتي؛ الشعوب العربيّة والشعب المصري خاصّة للانتفاض ضدّ أنظمة الفساد والطغيان التي تتسلّط علينا" [رسالة الأمل والبشر لأهلنا في مصر 6].

"فيا أمّة المصحف ويا أنصاره وجنوده، خوضوا معركة المصحف، وانطلقوا دفاعًا عن المصحف وعن أحكامه وشرائعه في انتفاضةٍ دعويةٍ تحريضيةٍ شعبية تحشد أمّة المصحف دفاعًا عن المصحف.يا أنصار الإسلام ودعاته وجنوده، اصطفوا صفًّا واحدًا وازأروا في صوتٍ واحد: "نريد حكم المصحف ولا نريد غير حكم المصحف". رصوا صفوفكم خلف المصحف، وارتفعوا فوق انتماءاتكم وتنظيماتكم، وتذكّروا انتماءكم للمصحف، واجتمعوا حول هذه القضية الشريفة وتلك الغاية النبيلة وطالبوا بأن ينص الدستور بصيغةٍ قاطعةٍ جازمة لا تسمح بالتلاعب ولا تمكّن من التملُّص على أن تكون الشريعة الإسلامية هي مصدر التشريع وأن يبطُل كل ما يخالفها من مواد الدستور والقانون" [رسالة الأمل والبشر لأهلنا في مصر 6].

"إخواني المسلمين في مصر وفي كل مكان، إنّ الإسلام عقيدةٌ أنزلها الله ليصلح بها الدنيا، لا لنتنازل عنها لإرضاء أهل الدنيا، فيا أيها الإخوة المسلمون في مصر، اتحدوا حول كلمة التوحيد ولا تتنازلوا عن عقيدتكم لإرضاء أعداء الإسلام، وهُبوا في انتفاضةٍ دعويةٍ جماهيرية لتنصروا المصحف الذي يبحث عن جنوده" [التوحيد في مواجهة الطاغوت].

"وإني هنا أحرّض فضيلة الشيخ الوالد حافظ سلامة وكل مخلصٍ وشريفٍ في مصر أن يحرّضوا الأمة المسلمة في مصر في انتفاضةٍ شعبيةٍ تحريضية لكي يزيلوا النظام الفاسد في مصر، ولكي يجبروا القوى التي لا زالت متحكمة في مصر على أن تكون الشريعة الإسلامية في مصر حاكمةً لا محكومة، قائدةً لا مقودة، آمرةً لا مأمورة. وأن يُنَص على ذلك بصراحةٍ لا تقبل اللبس ولا التهرب ولا المخادعة، وأن يُنص على أنّ الشريعة الإسلامية هي مصدر التشريع ويبطل كل ما يخالفها من مواد الدستور والقانون. إنّ التخلي عن ذلك والتراجع إلى نصوص من أمثال: "مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساسي للتشريع" أو "أحكام الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساسي للتشريع" أقول: إنّ التراجع إلى أمثال تلك النصوص المليئة بالثغرات لن يحقق حاكمية الشريعة، إنّ الدستور والقانون مملوءان بالمواد المخالفة والمصادمة للشريعة، ولا بد من النص الجازم الحازم المانع الجامع على سيادة الشريعة وبطلان ما يخالفها لبدء الإصلاح التشريعي، وأقول بدء الإصلاح التشريعي؛ لأن النص على أنّ الشريعة الإسلامية هي مصدر التشريع ويبطل كل ما يخالفها من مواد الدستور والقانون ليس كافيًا ولكنه الخطوة الأولى لتطهير الدستور والقانون من كل ما يخالف الشريعة. وقد وعدنا الشيخ حافظ سلامة بأنه سيواصل الثورة والمقاومة إذا لم تتحقق حاكمية الشريعة التامة الحاسمة، وأنه حينئذٍ سينقض عهده مع مجلس الشعب ومَن فيه" [رسالة الأمل والبشر لأهلنا في مصر 11].

"أمتنا المسلمة، إنّ أول خطوةٍ في إفشال المخطط الأمريكي وفي إقامة النظام السياسي النزيه هو الإصلاح التشريعي، وأول خطوةٍ فيه أن يُنص على أن تكون الشريعة هي مصدر التشريع ويبطل كل ما يخالفها من مواد الدستور والقانون، وقد يجادل البعض بأنّ المادة الثانية من الدستور بصياغتها الحالية العاجزة كافية، وأنّ المطلوب فقط هو تفعيلها، وهذا قولٌ قد بيّنتُ خطأه مرارًا، وأوضحت أنّ المادة الثانية بصياغتها الحالية فتحت الباب واسعًا لحشو الدستور والقوانين بما يخالف الشريعة، ولكن اختصارًا للأمر وخروجًا من الجدل: لماذا لا نتفق على صيغةٍ جامعةٍ مانعة تقر بحاكمية الشريعة وتسد الباب أمام كل عابثٍ متلاعب، صيغةٌ بسيطةٌ تتكون من جملتين فقط: "الشريعة الإسلامية هي مصدر التشريع، ويبطل كل ما يخالفها من مواد الدستور والقانون". والحركة الإسلامية هي المرشحة لحمل عبء حشد الأمة وتحريضها وتعبئتها من أجل تحقيق هذا الهدف النبيل، فلنترفع فوق انتماءاتنا التنظيمية والحزبية، ولنتعاون مع كل حر شريف نصير للإسلام لتحقيق هذه الخطوة الأساسية في الإصلاح. إخواني المسلمين عامة وفي الحركة الإسلامية خاصة، أنتم أقوياء لأنكم على الحق والله هو الحق" [رسالة الأمل والبشر لأهلنا في مصر 7].

"على الدعاة والعلماء وأنصار الإسلام في مصر أن يدعوا لحملةٍ شعبيةٍ للمطالبة بأن تكون الشريعة هي مصدر القوانين، وأن تكون الشريعة حاكمةً لا محكومةً، وأن لا يكتفوا بخداع المادة الثانية من الدستور، التي تنص على أن مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساسي للقوانين.
يجب على كل حرٍ شريفٍ عاملٍ للإسلام أن يسعى في ذلك، وإني لأدعو كل العاملين للإسلام أن يحشدوا جهودهم لتوعية الشعب وتحريضه على المطالبة بذلك، وأن يرتفعوا فوق انتماءاتهم التنظيمية، ويتحدوا ويتعاونوا ويتعاضدوا من أجل ذلك الهدف النبيل، وأن يقودوا حملةً دعويةً واسعةً للضغط على النظام العسكري الحاكم، الذي لا يستجيب للمطالب إلا إذا ضغط عليه من أجل تحقيقها" [رسالة الأمل والبشر لأهلنا في مصر 5].

"وهنا يأتي دور الأمّة وجماهيرها في الضغط على حكومة المجلس العسكري الذي أعاد تصدير الغاز لإسرائيل رغم حكم القضاء المصري ببطلانه، وفي نفس الوقت يستمر في حصار غزة رغم مناشدة أهلها له برفع الحصار، أفي إسرائيل ثروات مصر وكنوزها بأبخس الأثمان ولأهلنا في غزة الحصار والتضييق بكل الأشكال؟! لا بد للأمة أن تتحرك ولا بد للجماهير أن تضغط على المجلس العسكري الذي لا يتحرك إلا تحت الضغط" [رسالة الأمل والبشر لأهلنا في مصر 6].

"إن على الشعب المصري أن يعي دوره عبر التاريخ، لقد كانت مصر وشعبها هم قلعة الدفاع عن الإسلام والعروبة، ولا زالت تلك مسؤوليتها اليوم، ولن تنجح الثورة المصرية في الوصول لهدفها إذا لم تستعدْ لمصر ذلك الدور" [رسالة الأمل والبشر لأهلنا في مصر 8].


ثورة قومية وطنية "لا ولاء ولا براء"





قال الشيخ العدناني حفظه الله:

"وأن الرافضة المشركين الأنجاس: فهم أقوال، وهم موطن دعوة لا قتال!" اهـ

قال الظواهري:

"موقفي من عوام الشيعة هو موقف علماء أهل السنة، وهو أنهم معذورون بجهلهم. أما من شارك منهم زعماءهم في التعاون مع الصليبيين والاعتداء على المسلمين فحكمهم حينئذٍ حكم الطوائف المتنعة عن شرائع الإسلام. أما عوامهم الذين لم يشاركوا في العدوان على المسلمين، ولم يقاتلوا تحت لواء الصليبية العالمية، فهؤلاء سبيلنا معهم الدعوة وكشف الحقائق، وتبيين مدى الجرائم التي ارتكبها زعماؤهم ضد الإسلام والمسلمين، وكيف تعاونوا مع الصليبيين على احتلال أفغانستان والعراق، وكيف أنهم يزعمون الدفاع عن آل البيت، ولكن حين تقاتلوا دمروا قبتي الحسين والعباس رضي الله عنهما، وأنهم يزعمون أنهم يهدفون لتحرير فلسطين" [اللقاء المفتوح - الحلقة الأولى].

قال: "وإذا كان الهجوم على بعض رؤوس الشيعة ضرورياً لإيقاف مخططاتهم، فلماذا الهجوم على عوام الشيعة؟ ألا يؤدي هذا لترسيخ المعتقدات الباطلة في أذهانهم، بينما يجب علينا أن نخاطبهم بالدعوة والبيان والتبليغ لهدايتهم للحق؟ وهل سيستطيع المجاهدون قتل كل الشيعة في العراق؟ وهل حاولت أية دولة إسلامية في التاريخ ذلك؟ ولماذا يقتل عوام الشيعة مع أنهم معذورون بالجهل؟" [رسالة الظواهري إلى الزرقاوي].

وقال: "فكما أسلفنا أننا نلتزم مذهب السلف الصالح –أهل السنة والجماعة– ولذا فإن بيننا وبين الشيعة الاثني عشرية فروقا واضحة في العقيدة، والشيعة الاثني عشرية عندنا هم أحد الفرق المبتدعة الذين أحدثوا في الدين بدعاً عقائدية، وصلت بهم إلى: سب أبي بكر وعمر وأمهات المؤمنين وجمهور الصحابة والتابعين، ويرون كفرهم، ويجاهرون بلعنهم؛ القول بتحريف القرآن [...]؛ إلى غير ذلك من الأقوال المبتدعة؛ كادعاء عصمة الأئمة الاثني عشرية، وأنهم بلغوا ما لم يبلغه نبي مرسل ولا ملك مقرب، وادعاء غيبة الإمام الثاني عشر، وادعاء الرجعة... الخ.

فهذه العقائد من اعتقدها بعد إقامة الحجة عليه؛ يصير مرتداً عن دين الإسلام، ومن كان جاهلاً، واعتقد هذه الأصول الفاسدة بناء على أحاديث ظنها صحيحة، ولم يبلغه الحق فيها، أو كان عامياً جاهلاً فهو معذور بجهله" [موقفنا من إيران].

لا أدري كيف ينسب القول بإسلام الرافضة إلى أهل السنة؟ والرافضة مشركون شركا أكبر يعبدون أهل البيت بالدعاء والاستشفاع والسجود والطواف ويجعلون لهم علم الغيب والخلق والأمر! وهذه الأمور انتشرت انتشارا واسعا في خاصّتهم وعامّتهم، حتى لا تجد أحدا منهم يخلص العبادة لله جلّ وعلا، لا في السراء ولا في الضراء! فهل المشرك مسلم؟! وأما ما يُنسب إلى بعض العلماء من القول بتبديعهم دون تكفيرهم، فذلك قبل قيام الدولة الصفوية (907 هـ) وشيوع الشرك في الرافضة وتطوّر مذهبهم قبل طوره الأخير.

وقد نُقل عن الأئمة تكفير الرافضة قبل هذا الطور بزمن طويل، قال الإمام أبو مصعب الزرقاوي رحمه الله: "ومما استفيض من أقوال السلف في الحكم بكفرهم: فمما ورد عن الإمام أحمد رحمه الله، ما روى الخلال عن أبي بكر المَرُّوذِي، قال سألت أبا عبد الله عمن يشتم أبا بكر وعمر وعائشة، قال: ما أراه على الإسلام. وقال الخلال: أخبرني عبد الملك بن عبد الحميد، قال سمعت أبا عبد الله قال: من شتم أخاف عليه الكفر مثل الروافض. ثم قال: من شتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نأمن أن يكون قد مرق عن الدين.

وجاء في كتاب السنة للإمام أحمد قوله عن الرافضة: هم الذين يتبرؤون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، ويسبونهم، وينتقصونهم، ويسبون الأئمة إلا أربع، عليا وعمار والمقداد وسلمان، وليست الرافضة من الإسلام في شيء.

وقال الإمام البخاري رحمه الله تعالى في خلق أفعال العباد: ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافضي أم صليت خلف اليهود والنصارى، ولا يسلم عليهم، ولا يعادون [أي: لا يُعاد مريضهم]، ولا يناكحون، ولا يشهدون [أي: لا تُشهد جنائزهم]، ولا تؤكل ذبائحهم.

وقال الإمام أحمد بن يونس، الذي قال عنه الإمام أحمد بن حنبل وهو يخاطب رجلا: اخرج إلى أحمد بن يونس فإنه شيخ الإسلام. قال -أي الإمام أحمد بن يونس- لو أن يهوديا ذبح شاة، وذبح رافضي لأكلت ذبيحة اليهودي، ولم آكل ذبيحة الرافضي، لأنه مرتد عن الإسلام.

وقال الإمام بن حزم رحمه الله تعالى في رده على النصارى الذين يستدلون بتحريف القرآن من أقوال الرافضة، فقال: وأما قولهم -يعني النصارى- في دعوى الروافض تبديل القرآن، فإن الروافض ليسوا من المسلمين.

وقال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله تعالى في الصارم المسلول: من زعم أن القرآن نقص منه آيات، أو كتمت، أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة، فلا خلاف في كفرهم، ومن زعم أن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشر نفسا، أو أنهم فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب أيضا في كفره، لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم، والثناء عليهم. بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفّار أو فسّاق، وأن هذه الآية التي هي: {كنتم خير أمة أخرجت للناس} [آل عمران:110]، وخيرها هو القرن الأول كان عامتهم كفّارا أو فسّاقا، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام.

[...] وقال الإمام السمعاني رحمه الله في الأنساب: واجتمعت الأمة على تكفير الإمامية لأنهم يعتقدون تضليل الصحابة، وينكرون إجماعهم، وينسبونهم إلى ما لا يليق بهم" [هل أتاك حديث الرافضة - الجزء الأول].

وقال رحمه الله: "وهذا الفريابي يقول: ما أرى الرافضة إلا زنادقة. (اللالكائي الجزء 8 صفحة 1545)" [رسالة إلى الشيخ أسامة].

وقال رحمه الله: "وهؤلاء القوم قد كفَرهم أئمة السلف، وبينوا حقيقتهم، [...] وهذا الإمام مالك، رحمه الله يقول: الذي يشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليس له سهم أو نصيب في الإسلام. وقال معلّقا على قوله تعالى {يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار}: فمن اغتاظ من الصحابة فهو كافر. وتبعه على هذا الاستدلال الإمام الشافعي رحمه الله" [إلى أمّتي الغالية خير أمة أُخرجت للناس].

فهذه أقوال الأئمة في تكفير الرافضة، فكيف ينسب القول بعدم تكفيرهم إلى أهل السنة والجماعة والسلف الصالح؟

وأما إعذار الرافضة المشركين بالجهل! فقال الإمام محمد بن عبد الوهّاب رحمه الله رادّا على أمثاله:

"ما ذكرتم من قول الشيخ: "كل من جحد كذا وكذا، وقامت عليه الحجة"، وأنكم شاكون في هؤلاء الطواغيت وأتباعهم، هل قامت عليهم الحجة، فهذا من العجب! كيف تشكون في هذا وقد أوضحته لكم مراراً؟ فإن الذي لم تقم عليه الحجة هو الذي حديث عهد بالإسلام، والذي نشأ ببادية بعيدة، أو يكون ذلك في مسألة خفية،

مثل الصرف والعطف، فلا يكفَّر حتى يعرَف؛ وأما أصول الدين التي أوضحها الله وأحكمها في كتابه، فإن حجة الله هو القرآن، فمن بلغه القرآن فقد بلغته الحجة. ولكن أصل الإشكال أنكم لم تفرّقوا بين قيام الحجة وبين فهم الحجة؛ فإن أكثر الكفار والمنافقين لم يفهموا حجة الله مع قيامها عليهم، كما قال تعالى: {أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً}، وقيام الحجة نوع، وبلوغها نوع، وقد قامت عليهم، وفهمهم إياها نوع آخر، وكفرهم ببلوغها إياهم وإن لم يفهموها" [الرسائل الشخصية].

وهل هذه الصور لمسلمين "معذورين بالجهل"؟ أو مشركين مرتدّين عن دين الإسلام معرضين عن الحجّة:


مظاهر الشرك عند الرافضة

قال الشيخ العدناني حفظه الله:

"لقد أصبحت القاعدة تجري خلف ركب الأكثرية، وتسمّيهم الأمة: فتداهنهم على حساب الدين" اهـ.

المقصود أن القاعدة تجري خلف العوام والقاعدين وقطّاع الطرق والمبتدعة وعلماء السلطان والمرتدّين، حيث جعلتهم جميعا هم "الأمة"، وجعلت رؤوس هؤلاء من "العلماء والدعاة والوجهاء ومشايخ القبائل والمهنيين والتجّار والكتّاب والصحفيين والإعلاميين وأهل الرأي" هم "أهل الحل والعقد"، فيجب استشارتهم في القرارات المصيرية كالبيعة والسمع والطاعة لأمير المؤمنين!

أنسي القرارات المصيرية في مصر وكيف كانت؟ اختار نصف "الأمّة" طاغوتا جديدا واختار النصف الآخر طاغوتا قديما! ولا يزال الظواهري في ظنّه أنّ "الأمّة" ستبايع الفاروق عمر، ولو خُيّرت الآن لاختار نصفها مسيلمة والنصف الآخر الدجّال - "بإرادتها وحريّتها" و"برضاها وإجماعها واتفاقها أو اتفاق جمهورها"!

ومما يقوّي أن تصوّر القاعدة بعيد كليّا عن واقع الأمّة، قول القيادي حسام عبد الرؤوف: "لا أصدق أن هناك أكثر من اثني عشر مليونًا من المصريين أعطوا أصواتهم لمرشح النظام البائد، ولئن كان هذا حقيقة فهي مفزعة ونذير سوء، أن يكون لأرباب النظام السابق هذا التواجد الضخم في الشارع المصري" [لو كنت مكان مرسي وقعدت على الكرسي]! صدَق يا حسام، فـ"الأمّة" ليست في جبال خراسان...

قال الشيخ العدناني حفظه الله:

"وأصبح طاغوت الإخوان، المحارب للمجاهدين، الحاكم بغير شريعة الرحمن: يُدعى له، ويُترفَّق به، ويُوصف بأنه أمل الأمة، وبطل من أبطالها، ولا ندري عن أي أمة يتحدثون! وأي حصاد مريرجون!" اهـ.

نعم، دعا الظواهري لمن قتل المجاهدين في سيناء -محمد مرسي- وقبله دعا لمن قتل المجاهدين في غزّة -إسماعيل هنيّة- وكلاهما طاغوتٌ يحكمان بغير ما أنزل الله قد تولّيا أعداءه.

قال الظواهري: "أما رسالتي للدكتور محمد مرسي فأقول له: بدايةً أسأل الله أن يفرج كربك، ويهدي قلبك، ويصلح لك دينك ودنياك، وأسأل الله أن يثبت فؤادك، ويملأ قلبك يقينًا وإيمانًا وثباتًا حتى تنصر دينه وشريعته غير هيّاب ولا وجل ولا مساوم ولا مناور، وأن يرزقك اتباع قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: "أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر". وقوله صلى الله عليه وسلم: "سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله"، وأنصحك مخلصًا لك النصيحة وراجيًا لك الهداية والتوفيق والتثبيت، فأقول لك: [...] أنت اليوم في امتحان عظيم، إما أن تتمسك بالحق غير متزلزل ولا متذبذب ولا متزحزح، فتطالب بحاكمية الشريعة في وضوح وجلاء، وترفض القضاء الفاسد، والقوانين العلمانية، والدستور العلماني، وتصر على تحرير كل شبر من ديار الإسلام المحتلة، وتأبى الاعتراف بأية معاهدة أو اتفاق يتنازل عنها، وتعاهد ربك أنك ستجهر بالحق الذي يفرضه عليك شرعه، ولا تتنازل قيد أنملة عن ذلك؛ فحينئذ أبشرك بأنك ستكون من أبطال هذه الأمة، ورموزها البارزة، وقادتها العظام، وستحشد الأمة في مصر والعالم الإسلامي خلفك في معركتها مع أعدائها، وإن توفاك الله مخلصًا على ذلك فأبشر بحسن الخاتمة وعظيم الثواب فيها في آخرتك. فاتق الله في نفسك وجماعتك وجموع الأمة في مصر وسائر عالم الإسلام، التي تنظر إليك وتترقب ماذا تفعل، فلا تتخاذل عن نصرة الدين، وعن إعلاء حاكمية الشريعة، وتذكر موقف إمام أهل السنة أحمد بن حنبل -رحمه الله- حين أبى التراجع فثبت الله به الأمة من بعده. وإن أنت استمررت فيما أنت فيه فالله أعلم بما تصير إليه. أسأل الله لي ولك ولسائر المسلمين الاستقامة على دينه حتى نلقاه وهو راضٍ عنا." [التحرر من دائرة العبث والفشل].

وقال: "وأنا هنا أرى من الإنصاف أن أشكر الدكتور محمد مرسي على تصريحه الشجاع بأنه سيسعى لإعادة الدكتور عمر عبد الرحمن لمصر، فأسأل الله سبحانه أن يوفقه للإخلاص والصدق في ذلك، وأن يلقي في قلبه الشجاعة واليقين حتى يجهر بالحق كاملًا ويترك مسايسة الغرب والقوى المعادية للإسلام" [رسالة الأمل والبشر لأهلنا في مصر 11].

وقال: "وإنّي هنا أودّ أن أعبّر عن شكري وشكر إخواني لكلّ من شاركهم في هذه الملحمة، وللآلاف الذين صلّوا صلاة الغائب على شهيد الإسلام في أنحاء العالم الإسلاميّ، ولمن أثنوا على الشيخ -رحمه الله- وعلى جهاده، وأذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: الشيخ حافظ سلامة، ومفتي كفاية الله، والشيخ حسن أويس، والأستاذ إسماعيل هنيّة، والكثيرين غيرهم جزاهم الله خيرًا" [وترجّل الفارس النبيل]. وقال: "لما رثى الأُستاذ إسماعيل هنية الإمام المجدد الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- وشكرناه على هذا الموقف" [توحيد الكلمة حول كلمة التوحيد].

كنّا نعيب على علماء السلطان الدعاء للطواغيت، وكنّا نعيب على قادة الإخوان الثناء على الطواغيت، ففاجأنا قادة القاعدة بمثل قولهم بعد استشهاد الإمام أسامة بن لادن تقبّله الله، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

قال الشيخ العدناني حفظه الله:

"وأصبح النصارى المحاربون، وأهل الأوثان من السيخ والهندوس وغيرهم: شركاء الوطن؛ يجب العيش معهم فيه بسلام واستقرار ودعة، كلا والله!" اهـ.

قال الظواهري:

"أود هنا أن أكرر موقفنا من نصارى الأقباط، وأننا لا نسعى لمعركة معهم، لأننا منشغلون بمعركة مع عدو الأمة الأكبر، ولأنهم شركاؤنا في الوطن، الذين نود أن نعيش معهم فيه في سلام واستقرار"! [رسالة الأمل والبِشر لأهلنا في مصر - الحلقة 8].

"وأذكر عقلاء النصارى بأن الله سبحانه قد أمر المسلمين في كتابه العزيز بالبر والقسط مع من يسالمهم، [...] وإذا كان هذا الأمر عامًا لجميع المسلمين، فإنه آكد على مسلمي مصر الذين تربطهم بنصارى أقباطها علاقات الجيرة والمشاركة في الوطن. [...] وأعود وأكرر أننا لا نريد ولا نسعى ولا نأمل في حربٍ معكم، وأننا نريد أن نعيش معكم في سلام وأمن، فلا تسمحوا لغير العقلاء بأن يعكروا ذلك الأمر. وإذا كنا لا نريد ولا نسعى لحربٍ معكم لأنكم جيران الوطن

الوطن الذين نرغب في العيش معهم في سلام وأمن، فإننا كذلك لا نريد ولا نسعى لحربٍ معكم لأننا منشغلون بما هو أقوى منكم، إننا منشغلون بالتحالف الغربي الأمريكي ووكلائه في العالم الإسلامي." [التحرر من دائرة العبث والفشل]

"توجيهات مطلوبة: [...] عدم التعرض للنصارى والسيخ والهندوس في البلاد الإسلامية، وإذا حدث عدوان منهم فيكتفي بالرد على قدر العدوان، مع بيان أننا لا نسعى في أن نبدأهم بقتال، لأننا منشغلون بقتال رأس الكفر العالمي، وأنّنا حريصون على أن نعيش معهم في سلام ودعة إذا قامت دولة الإسلام"! [توجيهات عامة للعمل الجهادي].

شركاء؟ مشاركة؟ سلام؟ دعة؟ استقرار؟ أمن؟ عيش؟ وطن؟

ومن المخاطَب؟ أهل الذمّة الذين يُذَلّون ويُهانون ويُقهَرون في دار الإسلام؟ أم طائفة صليبية محاربة، طعنت في القرآن والرسول، وقتلت المسلمين والمسلمات، وظاهرت أعداءهم عليهم في عقر دارهم؟

وبعد: لا شكّ في صحة ما قاله الشيخ أبو محمّد العدناني في بيان الفوارق المنهجية بين الدولة الإسلامية وتنظيم القاعدة الجديد، وأسأل الله أن يردّ التنظيم إلى الحقّ ردًا جميلا.

اللهم جدّد بالدولة الإسلامية الخلافة الراشدة، اللهم أفرغ على أمرائها وجنودها صبرا، وثبّت أقدامهم، وانصرهم على القوم الظالمين.

كتبه أبو ميسرة الشامي غفر الله له



مؤسسة المرهفات الإعلامية

(صفر - ١٤٤١هـ)